http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1989) السنة الثامنة - الأربعاء (15) كانون الأول 2010

بالعربي الصريح

خشية على أبواب كربلاء

علي عبد السادة

أخشى على كربلاء في عاشورائها من سراق وطلاب سلطة ومهندسي محاصصة وعرابي تزوير وًمحترفي دكتاتوريات ، تعصبوا، اليوم، بالسواد وسينزعوه عند أول صفقة دسمة. أخشى على كربلاء الحسين ان يقول "احدهم" انه خرج، مستعيرا الطف، للاصلاح.
أخشى أن يختلط بكاء المساكين الشاكين ضيم المتسلطين بجبين معقوف على الشبابيك، بصوت الفخورين بنعم الكراسي وهي تتماثل أزقة واحياء دفنتها الازبال وغطت وجوه ابنائها باليأس والانتظار.
أخشى على كربلاء ان تضيق بهم.. اولئك المتكاثرون على الحصص. اخشى ان تقول لنا في يوم الطف: تذكرتم الشعائر ونسيتم العبر. غاليتم في (السواد) ونكثت وعود (السواد) في اول الموسم.
والخشية فن العقلاء في أحتساب الطريق، واشارة المصلحين على حماية الفكرة، وذوق الضعفاء في مجابهة الطغاة، وسليقة المساكين في تخييل النعيم. لكن الخشية من بعض، معظم، أغلب النافذين الحاكمين يشبه الرعب مكتنزا الوجوه من طوفان جبار يهم علينا ليأكل زرعا وهنا ناملة، ولا نزال، مكانا، دولة، تصون مواطنتنا المستهدفة. خشيةٌ كهذه تدفع كربلاء، وهي درس الثوار وحرف الاصلاح، الى الغضب. فهل من خائفين مختشين.
والخشية، مع انفجار الفساد واشتعال نار الحصص في غرف تحلل خنق الناس وتكبيلهم، صارت قلقا. والقلق من دخان اصل ناره بين جلي: أنهم يرفعون لافتة الطف لتزوير الاصلاح، ويتقلدون شارة كربلاء لتشريع الظلم والطغيان، ويمسحون الجبين بدموع جاهزة لتدوير العقول وخداع البصر. أي قلق هذا؟ الم تكن الخشية، لوحدها، أقل وطأة من الصمت على تحريف العبر، تحريف الطف.
الخشية تكبر وتصير هما ثقيلا؛ كيف للناعين والنائحين، وهم يأملون حيزا كريما للحياة، ان يجابهوا، اليوم في كربلاء، وجوها ترتكب إدامة الحال المائل؟ أي قلب واسع تحمله كربلاء: تستقبل الخطائين وقابضي الرشى من بابها الواسع. فهل من مختشين؟
والخجل فن التواضع ساعة السمو، وعادة الشامخين ساعة الحزن، وتقليد المتصوفين في ايام الرخاء. وفي كربلاء، حيث تمر ايام الجور واستثقال الازمات، اسأل الحسين خجل الفاسدين. أسأله صدمة الظالمين بهاوية المظلومين، قناعة الجائرين بوشاكة الغضب، صدمة أذان القابعين في صالونات السلطة بخيم النازحين، بطون تجار الحرب بعيون صغار شاحبين يلعب الهواء باحشائهم.
أسال الحسين، مستعيرا طفه الكبرى، بلداً يكبر بالجميع، أ ثمة تعايش يربطنا بحبل السلام ويطرد عنا سوء المفرقين والمميزين وجور المكبلين وصناع القيود والحواجز والخنادق.
أساله عراقا واسعا هادئا ملونا منوعا، أساله عراقا يعرف الطف فيأخذ الاصلاح وتيرة الحياة، ويستعير الغضب عينا شزرة في وجه المتسلطين.. أساله، مع خشية من هؤلاء، مختشين خائفين.

جمعيات ديمقراطية في هولندا تندد بقرارات مجلس بغداد وتتضامن مع "الحريات أولا"

□ هولندا/ مجيد إبراهيم خليل

تضامنا مع أنصار الديمقراطية وقيم المواطنة و حقوق الأنسان التي نصّ عليها الدستور العراقي، و انتصارا للكتاب والمبدعين واتحادهم، الذي تعرض لهجوم وحشي؛ دعا اتحاد الجمعيات الديمقراطية العراقية في هولندا الى اجتماع عام في (لاهاي) يوم السبت الماضي لمناقشة الإجراءات و القرارات التي تتخذ في العراق للتضييق على الحريات العامة و الشخصية.
واستجاب للدعوة ممثلو منظمات المجتمع المدني، والأحزاب السياسية، وجمهرة واسعة من المثقفين المتواجدين في هولندا.
وعكست كلمات ممثلي الجمعيات و الأحزاب القلق البالغ مما تتعرض له العملية السياسية في البلاد من تعثر وعرقلة تؤدي الى المزيد من الاحتقان الاجتماعي، قد تجر البلاد الى كوارث جديدة.
وابدت تلك القوى موقف الدعم و التضامن مع العراقيين في سعيهم الى الحرية و الحياة الكريمة بعيدا عن التسلط و التحكم في رقابهم و مصادرة حرياتهم كما فعل مجلس محافظة بغداد، وقبلها منع الغناء في مهرجان بابل، وإلغاء السيرك في البصرة، و كلها ممارسات بالضد مما نصّ عليه الدستور و المواثيق الدولية أيضا.
وقال البيان الذي صدر عن الاجتماع ان المجتمعين عبروا عن قلقهم الشديد إزاء تداعيات مواقف مجالس المحافظات في بغداد العاصمة والبصرة وبابل وغيرها الضاربة في رحاب الوجود الثقافي داخل الوطن بتصعيد إجراءات سياسية وفكرية ظلامية مغلّفة أو متسترة خلف أشباح منبعثة من فكر أصولي ديني لا يختلف في جوهره عن الأصوليين الإرهابيين، كما لا يخلو من إطلالة فكر (طلبان) الأفغاني وتنظيم (القاعدة) المترعين بالتخلف والوحشية.
واقر المجتمعون بالإجماع سلسلة من الإجراءات التي سيقدم عليها المثقفون العراقيون في هولندا للدفاع عن الحريات والحقوق الديمقراطية والمجتمع المدني والدفاع عن الكروم الخضر التي زرعها اتحاد الأدباء العراقيين منذ تأسيسه عام ١٩٥٩ تحت قيادة شاعر العرب الأكبر محمد مهدي الجواهري وصحبه من الادباء العراقيين الميامين.
وتابع البيان بالقول: "نحن واثقون أن مصابيح الثقافة العراقية ستظل متوهجة في اتحاد الأدباء وفي شارع المتنبي وفي الصحافة العراقية الحرة التي يرتجف الغلاة الظلاميون من دفاعها المنحوت بالحرية والديمقراطية والحقوق الدستورية".
ممثلو منظمات الجالية العراقية والمثقفون والمنظمات السياسية في هولندا: "اتحاد الجمعيات الديمقراطية العراقية في هولندا، المنظمة العراقية للدفاع عن حقوق الإنسان في هولندا، رابطة المرأة العراقية في هولندا، اتحاد الشبيبة الديمقراطي العراقي في هولندا، المنتدى الديمقراطي العراقي في هولندا، جمعية النساء العراقيات في هولندا، النادي الثقافي المندائي في لاهاي، الفيدرالية المندائية في هولندا، رابطة بابل للكتاب والفنانين، البيت العراقي في لاهاي، جميعة الفكر الحر في هولندا، جمعية عشتار للنساء في هولندا، مؤسسة اكد للفنون في هولندا، التجمع الاجتماعي والثقافي العراقي في دلفت وضواحيها، مؤسسة الشهداء في هولندا، منظمة تموز للتنمية الاجتماعية في هولندا، منظمة جاك الكردستانية –هولندا، منظمة ميديا الكردستانية امستردام هولندا، المعهد الكردي للدراسات والبحوث، البرلمان الثقافي في المهجر، منظمة الحزب الشيوعي العراقي في هولندا، الاتحاد الوطني الكردستاني منظمة البنلوكس، مركز المنظمات الديمقراطية للاتحاد الوطني الكردستاني، منظمة الحزب الشيوعي الكردستاني في هولندا، حركة التغيير الكردستانية في هولندا.

شكوا التضييق الحكومي على المعلومة

صحفيو بابل: عملنا يصطدم بـ"ممنوع" الشرطة والمسؤولون يهربون من كاميراتنا

□ بابل / إقبال محمد

أكد صحفيو وإعلاميو بابل للمدى وجود عقبات وعراقيل تعيق عملهم على ارض الواقع ودعوا الحكومة المحلية لوضع حد لهذه التجاوزات تجاههم.
وقال الصحفي محمد علي ناصر ان من المهام التي يضطلع بها الصحفي والإعلامي هي نقل المعلومة الى المتلقي بمصداقية ونزاهة وإنصاف من خلال وسائله المرئية والمسموعة والمقروءة وتلك المعلومة إنما يأخذها من مصادر متعددة ومنها المسؤول الحكومي لكن هناك عوائق وعقبات تقف امام الصحفي والإعلامي للحصول على المعلومة وحجبها من قبل المسؤول فقد ربما يتذرع بشتى الذرائع خاصة في ما يتعلق بالجوانب السلبية أو الفساد المالي والإداري.
واضاف ان هذا الموقف شجع بعض المسؤولين على منع الصحفيين والإعلاميين حتى وصل الأمر إلى طردهم وعدم السماح لهم بدخول دوائرهم. وقال ان هذه التصرفات تعقد العلاقة بين الصحفي والمسؤول وبالتالي تصاب العملية الصحفية والمهنية بمعاناة تنسحب على تشويه مبادئ حرية الإعلام التي نص عليها الدستور ذلك إذا عرفنا إننا كمجتمع يخطو نحو الديمقراطية لابد له من وجود حرية للصحافة والإعلام كونها المتنفس للحياة الديمقراطية..
واكد ناصر ان هذه الظاهرة تحتاج إلى حماية وتشريع قوانين توطد العلاقة بين الصحفي والمسؤول وتؤدي إلى تصعيد الأداء الإعلامي بما يخدم المصلحة العامة.
من جانبها، قالت إيمان محمد من بابل ان ما يلاقيه إعلاميو وصحفيو بابل من معاناة هي موجودة في كل المحافظات واهم شيء هو صعوبة الحصول على المعلومة الصحفية التي تفيدنا في عملنا الإعلامي، الى جانب حرية الحركة، دائماً الأجهزة الأمنية تعترض تحركاتنا وتمنعنا من فتح الكاميرات والتصوير، مشيرة الى ان العديد من العراقيل والمطبات يضعها المسؤولون أمام الإعلاميين أثناء دخولهم الدوائر.
واوضحت الصحفية انها دائماً ما تعاني من المشاكل إثناء عملها لان المجتمع ذكوري ولا توجد فسحة كبيرة للمرأة للعمل في الصحافة والإعلام. فيما قال الإعلامي مثال مهدي: "نعاني كثيراً من تضييق الحريات الخاصة بعملنا فإذا أردنا ان نأخذ موافقات أصولية ونقوم بعمليات تصوير نرى هناك ممانعات من بعض رجال الأمن ويتدخلون في صلب الموضوع الذي نريد ان نحققه ونصوره".
واكد ان مسؤولي دوائر الدولة يمتنعون عن إعطاء أي تصريح أو معلومة بحجج واهية وأهمها ان هناك تعليمات مركزية بعدم الإدلاء بأي تصريح وهناك مضايقات كثيرة وعديدة للصحفيين والإعلاميين. بيد انه اشار الى أن الصحفيين في المحافظة يواصلون جهودهم رغم هذه الظروف الصعبة.
فيما قال منشد المعموري انه يراقب عن كثب صعوبة حصول الإعلامي والصحفي على المعلومة الصحفية التي يستطيع بها بناء الخبر أو التقرير.
واشار الى ان المصاعب والعراقيل الكبيرة تعترض عمل الإعلاميين وخاصة مندوبي الفضائيات حيث ان "كلمة ممنوع" هي المفردة الوحيدة التي يطلقها أي فرد من أفراد الأمن والشرطة رغم ان التصوير ليس في مناطق عسكرية أو أمنية إنما تتناول تقاريرنا الاحداث الاقتصادية أو الخدمية ورغم حصول البعض على الموافقات الأصولية من الجهات ذات العلاقة.
وأكد منصور المانع رئيس لجنة الثقافة والإعلام والسياحة والآثار: "نحن وكجزء من سعينا الحثيث لتعزيز الشفافية في العمل الإعلامي سوف نعمل على إصدار ثلاثة انظمة خاصة بالإعلام، النظام الأول هو حرية حصول المعلومة في بابل والثاني نظام الناطق الرسمي في كل دائرة لغرض إعطاء المعلومات الصحيحة من دوائرهم.
والنظام الثالث هو وجود آلية شفافة تحترم العمل الصحفي ودخول الإعلاميين والصحفيين لدوائر الدولة ونحن نرفض عملية إقصاء المؤسسات الصحفية والإعلامية أو الإشارة اليها بكلمات غير لائقة. ويرى المانع ان للأعلام دوراً مهماً في فضح المفسدين وللاعلام دور أساس في تقويم المسيرة من انحرافاتها، وان للإعلام دوراً أساساً ايضاً في إرشادنا لمواقع الخلل والذي لايؤمن بدور الإعلام في العراق الجديد هو لايؤمن بحق العراق ان يستعيد مكانته وبحق العراقي ان يعيش بكرامة.
كما أكد الصحفي قاسم عبد الرضا صعوبة العمل الإعلامي وصعوبة الحصول على الخبر والمعلومة بسبب تردد وامتناع بعض رؤساء الدوائر من إعطاء أي تصريح.
واضاف: "نحن نريد ان نكشف الحقيقة عبر الخبر الصحفي مهما كان الخبر مع او ضد الدائرة نحن نعيش في عراق ديمقراطي جديد وقد كفل الدستور حرية الإعلام وحرية الحصول على المعلومة ولكن للأسف هناك تحديات كثيرة تواجه الإعلاميين والصحفيين وهذا يتطلب اتخاذ قرار جريء وقوي من الحكومة المحلية لتسهيل مهام الإعلاميين والصحفيين".

بصحتك يا عراق "يا حسين بضمايرنا"

هاشم العقابي

الامام الحسين ليس بطلا دينيا، وحسب، كما يتصور البعض، انما هو عند العراقيين بطل شعبي بامتياز. واقعة كربلاء تحولت في ادبنا ووجداننا الشعبيين الى ملحمة عراقية منحت شعراءنا وادباءنا وحتى فنانينا منبعا ساخنا وملتهبا للابداع، فصار ابطال كربلاء يعيشون بيننا رموزا للثورة ورفض الذل والطغيان. وفي المقابل منحنا وقفة كربلاء ما تستحقه ويكفي انها شكلت احد اسباب مسحة الحزن المبدع وغير المنكسر في مجمل عطائنا الادبي والفني خاصة في اغانينا واشعارنا.
واستطيع القول جازما ان واقعة كربلاء لو لم يقدر لها ان تكون على ارض العراق لما ظلت حية وطازجة في صفحات التاريخ الى اليوم. لقد تحمل العراقيون من الظلم وقدموا من التضحيات في سبيل احياء مناسبات عاشوراء شعبيا ما قد يفوق، في بعضه، ما تحمله اصحاب الحسين من ظلم واضطهاد.
لقد عرّق العراقيون ملحمة كربلاء التي جاء بطلها من الجزيرة العربية. وجعلوا من زينب رمزا عراقيا للمرأة العراقية فلم تكن عند العراقيين اختا للحسين، فقط، بل أخت لكل عراقي شهم وثائر ونبيل مهما كان دينه او حزبه او مذهبه. كذلك جعلوا من ام القاسم ابن الامام الحسن رمزا للأم العراقية:
تبني البيت لامك والجعيدة امك تصابحني وتجيب الواجب بصمك
أليست وكأنها هي تلك (العمارتلية) التي ترى فيه عاملا كادحا يرفع رأس امه حين يعمل ويضع ما يحصل عليه من اجر بيديها لتظل "جعيدة" "البيت؟ صورة عراقية شعبية لا علاقة لها بما حدث في كربلاء، لكنه خيال الشاعر العراقي الحر.
وصيرنا رموز كربلاء ابطالا في اغاني اطفالنا ورقصاتهم:
المن هل الكبه العالية أم عمودين؟
بيها العباس يا خية والحسين
أقول هذا ولا انكر ان في قلبي حسرة والماً شديدين وانا أقرأ اليوم اسماء تكتب هنا وهناك تدعو باشد كلمات الارهاب رعبا لخنق حريات الكتاب والادباء الأحرار الذين كان لهم الفضل الاول في غرس محبة الحسين ابي الأحرار في نفوس العراقيين. اقلام لأسماء ما كنا نعرفها تجاهر بقتل المثقفين ومؤسسة المدى واطفاء شمعتها كي يمعنوا في نشر الظلام والخوف. أحدهم يعيرنا ويقارن تظاهرات الحريات اولا في المتنبي وساحة الفردوس بتظاهرات المنادين (يا حسين) ويكاد يهددنا بها. ومع احترامي، له كانسان، لكن جهله انساه ان لا فرق بين التظاهرتين فكلاهما تتغنى بالحرية وتنشدها، واحدة تتخذ المسيرة السلمية والأخرى سلكت طريق اللطم والمواكب.
ويمعن، هذا الذي نتمنى ان يهديه الحسين لصواب السبيل، فيشتم المنادين بحقهم للعيش بحرية ويصفهم بالقول: "وعجبي يزداد لحمقى يريدون لماكرينا ماكرينا تحل محل يحسين بضمايرنا؟؟؟ وعجبي يزداد لحمقى صدقوا كذبتهم بانهم ترجمان الشعب وثقافته". طبعا لا اعرف سر وضعه ثلاث علامات استفهام بعد جملته الأولى، لكني اسأله هل تعرف من كتب قصيدة "يحسين بضمايرنا"؟
انه من مجموعة تظاهرة "الحريات اولا" والذين اسميتهم بتخلف "عركجية"، واهداها لمن نسميهم بأدب واحترام "المسيرات الحسينية" لتعبر عن لسان حالهم. ايها المخدوع ان شاعر يحسين بضمايرنا يقول مخاطبا الامام الحسين:
افرض يجتذبنا الكاس ويسحرنا هوى التجديد
افرض نلتهي نقامر ونتصرف بلا تقييد
شما تفرض بعد يحسين شما نعمل بعد و نزيد
فلماذا لم تسمها انت ومن معك "قصيدة العركجية"؟ وهل انت اكثر حرصا على الدين والحسين من الشيخ ياسين الرميثي، رحمه الله، الذي القاها وكرر مقاطعها هذه اكثر من مرة؟
هذا ما قدمه "صاحبنا" للقواعد الشعبية" التي هددتنا بها، فما الذي قدمته لهم انت؟

فتاة عراقية تحارب القيود في عامها الـ١٥

العراق: شابات يكسرن المألوف ويتمسكن بهامش الحرية

□ عن: لوس انجلس تايمز

"بان" فتاة عراقية تبلغ الخامسة عشر من العمر، من المعجبين بفرقتي غوث و تويلايت الموسيقية الامريكيتين تدخل الى المدرسة مغلفة رأسها بوشاح وجلباب وهي تعلق على صدرها قلادة الجمجمة وتصبغ اظفارها باللون الاسود وما يماثلها من اشياء.
في احدى المدن الواقعة في وسط العراق حيث النساء تخفي انفسهن وراء العباءات وارتبطة الرأس السوداء كانت بان ترتدي اللون الاسود الخطأ فهي تحب الملابس الغامقة والقفازات المفتوحة عند الاصابع والقمصان الفضية المطرزة بالفراشات فهي قد صبغت اظفارها باللون الاسود لكي يتماشى مع ظلال العيون.
بان تحب موسيقى البانك العاطفية التي تنتمي الى نوع من الثقافة الثانوية تتماشى مع التيار السائد في بقية أجزاء العالم لكن هذا التيار بالتأكيد لايسير هنا وهي تقول ذلك بأي من تلك الطرق من خلال ولعها باغاني تلك الفرقة.
انها ثنائية الوجود من خلال ابتهاجها بسماع تلك الاغاني وضجرها من هذه الحياة فهي تقول كاي فتاة بعمر ١٥ سنة في اي مكان في العالم فهي تتململ وتضحك في ذكر فرقتها المفضلة وتتباهى بتحديها قبل ان تحمر خجلا من ان تفكر باعتبارات المجتمع. هذه الفتاة ذات الاصل البغدادي فخورة بأن تدعو نفسها اول فتاة من محافظة جنوبية تناصر موسيقى البانك وفي مدرستها الخاصة كانت تناقش زميلاتها في ان يتبعن طريقتها في هذا التمرد العقلاني حيث تبدو احذيتها الرياضية التي تبدو من خلال سيرها بالجلباب. تقول بان عن نفسها بانها فتاة من بغداد وتبدو قصتها تلائم النوع الكلاسيكي للفتاة الجديدة في تلك المدينة ماعدا ما يتوضح من انتقالها الى هذا المكان على خلفية العنف الطائفي وهي تشرح التأثيرات الدينية والغربية التي دخلت الى العراق في اعقاب اسقاط صدام عام ٢٠٠٣ حيث كانت مجرد فتاة صغيرة. في ذهن بان كان كل شيء جميلا في بغداد قبل تصاعد وتيرة العنف الطائفي فعائلتها كان لديها انترنت وتلفزيون مرتبط بالقنوات الفضائية لكن عائلتها التي كانت تسكن في جنوب غرب بغداد ارتفعت فيها وتيرة العنف في بدايات عام ٢٠٠٧ حيث جرح والدها حينما اطلق رجال مسلحون النار عليه وهو في سيارته بعد ذلك حذر الجيران والديها بانهم على قائمة الذين سيقتلون لذلك هربت هذه العائلة الى هذه المدينة حيث يعرفون انهم سيكونون بامان ووالدها الذي يعمل طبيبا سيجد عملا هناك.
وقد عاشت بان واختها دينا في غربة في هذه المدينة لأن الجيران لم يرحبوا بهما كثيرا كما يفعلون في بغداد لذا فان الاختين تحسان بفقدان صديقاتهما هناك. في بداية تواجدهما في المدرسة كانت زميلاتهما تثيران غيضهما لأنهما كانتا تلبسن الصندل في المدرسة وليس الأحذية كبقية الفتيات في المدرسة وبسبب ان والدتهما وليس والدهما هي من توصلهما الى المدرسة بالسيارة فان الطالبات تستهزئ منهما بالقول "هي فتاة من بغداد".
مدرسات بان في المدرسة اجبروها على ارتداء الحجاب وخلال سنتها الثانية في المدرسة غدا الأمر اكثر سوءاً فقد امرتها المدرسات هناك بارتداء العباءة حيث تقول لقد بدا كل شيء حراما هنا مثل صقل الأظفار والمكياج كل شيء ممنوع". تبدو بان مكتئبة وقد منعت من استخدام الانترنت بسبب الاغاني تقول "ان الخوف في عقولنا فقط لكنه مسيطر دائما.. علينا ان نجفف دموعنا فنحن شيء بريء ولطيف".
في رحلة العودة الى بغداد في زيارة سألت بان عمتها الأكبر سنا في ان سماع اغاني البانك هو امر حسن فاجابت بانه كذلك ثم قامت بزيارة لصديقة قديمة ترتدي ملابس الجينز والسوار الجلدي الاسود وقد سر الاثنان باللقاء لأنهما على نفس التواصل من محبة اغاني فرق البانك. في ذلك اليوم قامت بان بتسريح شعرها واشتريا ملابس جديدة وعلامات الجمجمة والمسامير اللاتي كن يشاهدنها عبر الانترنت وكانت صديقاتها في بغداد قد ضحكن من حذائها القديم الى ان قامت بشراء واحد جديد وحتى اختها دينا التي كانت مرتاحة في ذلك الجو قد ساعدت بان في تغيير اسلوب لبسها من جديد. لقد تركت بان دينا المولعة بالحجاب الارجواني تقوم بتدريبها على نوعية الملابس التي سوف ترتديها فهي تدعوها "نقطة تفتيش الملابس" تتمنى دينا ان تعود عائلتها الى بغداد لكنها تعرف ان ذلك امر خطر جدا في الوقت الحالي وتقول عن نفسها انها مجرد فتاة تستمع الى الموسيقى مضيفة "نحن فقط في حاجة الى متنفس لكي نعبر عن انفسنا وان نكون احرارا من الضغوط التي نواجهها في حياتنا، انا اعرف انني فقط في الخامسة عشر من العمر لكن هناك الكثير مطلوب مني ايضا".

■ ترجمة: المدى